تولي هنري تيودور عرش انكلترا عام ١٤٨٥

أ.د. عبد المجيد كامل عبد اللطيف ابتسام سلمان سعيد
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

ملخص
عُدَ هنري السابع مؤسس أسرة آل تيودور الذي حكم انكلترا لمدة (٢٤) عاماً، استطاع خلال تلك المدة إحداث تغييرات جذرية كبيرة في المؤسسات الانكليزية على الصعد كافة، أهلته تلك الإصلاحات بحق وعن جدارة لإطلاق المؤرخين عليه لقب مؤسس أو مشيد التاريخ الانكليزي الحديث، لاسيما أن البلاد قد مرّت خلال حكم من سبقوه بانتكاسات وهزائم عسكرية على الصعيد الخارجي وحروب أهلية وإقطاعية داخلية، حتى ان بعض المؤرخين يبالغ في وصفه بأنه واحد من أفضل الملوك الانكليز الذين اعتلوا العرش الانكليزي، وعلى وفق ذلك فقد عدّ عهده بمثابة حد فاصل مابين عهدين أو عصرين الوسيط والحديث.

Henry Tudor administrates The Throne Of England In (1485AD)

Dr. Abdul Majeed Kamel Abdul Lateef Ibtisam Salman Saeed Al-Ta'i
University of Baghdad - College of Education for Women - History Dept.

Abstract
The Era of Henry VII is the king who established the Tudor as they ruled England for (24) years .He made drasfic changes in British Economy and the state of the country was stable and secure.

Thes economic achievement of make him Qualified to be called The founder of the modern English History .

On the basis of that significance to study one of the development stages of one of the developed societies presently, i.e. the English society, this thesis came under the title (The Internal Policy in England 1509-1547) to examine the overall political, economic and social positions England passed through. The thesis also indicated the intensive labor state suffered by the English society with all its sections, especially the intellectuals class who faced various kinds of elimination, fighting and torture which led to losing their lives.

التغيرات التي طرأت على الحكومة الانكليزية في بداية عهد هنري تيودور:

دخل الملك الجديد العاصمة ظافراً، وتلقت انكلترا الأخبار بفرح وابتهاج، وقرر أن يستقر في (سانت البانز) St. Albans التي تبعد ٣٥ ميلاً شمالي لندن، وذلك لعدة أيام وأول عمل قام به هو نشر رسالة إلى الشعب الانكليزي، أمتدح فيها نفسه وشعبه، وشكر الرب على مساعدته في تحقيق النصر، وطلب العون منه لتمكينه من حكم رعيته بشكل عادل وسلمي[i].

وصل القائد المنتصر هنري تيودور إلى مدينة لندن في الحادي والثلاثين من آب وتم إجراء استقبال كبير له، شارك فيه أعضاء النقابات الحرفية، وكان عددها ما يقارب الـ(٦٥) نقابة، ومجموع أعضائها (٤٣٥) شخصاً، قاموا باستقباله وهم يرتدون جلابيب ذات لون (أزرق فاتح) فيما كان أتباع الملك يرتدون القماش القرمزي، ويركبون الخيول كل شخصين على فرس واحد طبقاً للنظام الفرنسي، يرافقهم الفرسان الرقباء وفي وسط تلك الحشود ظهر الملك الجديد وهو يرفع راياته الثلاث، وهي لواء سانت جورج – احد ملوك انكلترا القدماء، وتنين أحمر متوهج شعار الفرسان في ويلز، وحملت الراية الثالثة، صورة بقرة كانت شعار (كادوا) Cadwa أحد ملوك انكلترا القدماء الذي أعلن هنري تيودور أن أسرة أبيه انحدرت من سلالته في ويلز[ii].

استدعى الملك أعضاء البرلمان يوم الخامس عشر من أيلول ١٤٨٥، وطلب منهم الحضور في السابع من تشرين الثاني من العام نفسه، إذ أدرك انه بمساعدتهم يستطيع فعل أشياء ضرورية، قسم منها غير مرغوب فيها وتم في ذلك اليوم وضع قائمة للتعيينات[iii]، أرسى فيها الهيكل العام للدولة في الجانب السياسي والعسكري والإداري، فأختار الأعضاء الأساسيين لمجلسه الاستشاري الخاص، ومن بين ثلاث مجموعات هي المجموعة التي ساعدته وقدمت له المشورة في بريتاني وفرنسا (أعضاء حكومة المنفى)، والمجموعة التي ساندته في معركة بوزورث، والمجموعة التي شاركت في انتفاضة الدوق باكنغهام، سالفة الذكر[iv].

استند هنري تيودور في تعيين مستشاريه إلى الكفاءة والولاء التام له، وتنوعت انتماءاتهم الطبقية فكان منهم اللورد القوي والأسقف وأساتذة القانون الكنسي والقانون المدني، وشكلت القلاع جانباً من المكافآت التي منحها الملك لمؤيديه، فاستبدل الحراس القدماء بحراس جدد وانضوت قائمة التعيينات على مجموعة من الأسماء التي شغلت وظائف أقل منزلة، كالمسؤولين عن إدارة الاقطاعات (الكهرمانات)، ومراقبي الأبراج والمطارد، فضلاً عن موظفي البلاط من خدم وحجاب ومضيفين وحراس[v].

سعى الملك الجديد إلى بسط سلطته الملكية في أرجاء البلاد كافة، فاتبع سياسة سميت (المعالجة والتسوية) كان لها أثر في تهدئة الأوضاع وتمثلت في خطوات عدة:

الخطوة الأولى: إبعاده المرتزقة الأجانب الذين أتى بهم من الخارج.

والخطوة الثانية: إعلانه العفو العام وكان ذلك في الرابع والعشرين من أيلول ١٤٨٥، وتبع ذلك إعلان عفو فردي عن بعض الشخصيات فأطلق سراح هنري بيرسي، وتوماس هاوارد في بادرة وفاق مع اليوركيين، وأستحوذ على ترسانة الأسلحة المخزونة في برج لندن، ومن أجل توفير الحماية لشخصه وأسرته بادر إلى تنفيذ الخطوة الأهم فشكل قوة نظامية صغيرة من (٥٠) شخصاً امتازوا بالمهارات العالية في استخدام السلاح، وخفة الحركة، فأضحت نواة للجيش الانكليزي النظامي[vi].

باشر البلاط الانكليزي باتخاذ الترتيبات اللازمة لإجراء حفل ديني مهيب لتتويج الملك الجديد، وفي غضون ذلك أصيبت البلاد بنكسة كبيرة تمثلت بانتشار وباء (الملاريا) وكان غير معروف في ذلك العصر، لذلك أطلقت عليه تسمية (داء التعرق الانكليزي)، ما أدى إلى تأجيل ذلك الحفل لمدة شهر كامل[vii]، وفي الثلاثين من تشرين الأول ١٤٨٥ أعتلى هنري تيودور عرش انكلترا في قصر ويستمنستر، بحضور الأسقف بورشير- رئيس أساقفة كنتربري- الذي أفتتح فعاليات الحفل وبجانبه (توماس الكوك) Thomas Alcock رئيس مجلس اللوردات الذي ألقى الخطاب الرسمي ومن جانبه أعلن هنري تيودور الذي أصبح يلقب بـ (هنري السابع) Henry V11 ، منذ ذلك اليوم إنه جاء إلى العرش بحق الوراثة فقط، وبحق حكم الرب الذي منحه له في المعركة، واعداً بالحفاظ على حقوق وممتلكات رعاياه جميعاً باستثناء الأشخاص الذين يسيئون لجلالته والذين تتم معاقبتهم من البرلمان[viii].

التأم أول برلمان للمملكة في عهد هنري السابع في السابع من تشرين الثاني ١٤٨٥، ومن الأمور الأساسية التي تم الاتفاق عليها في أول جلسة للبرلمان قانون التجريد من الحقوق المدنية الذي صدر في عهد ريتشارد الثالث ضد هنري تيودور، وذلك ما تم حمله ببساطة إذ صدّر قانون نص على ما **يأتي "إرضاءً للرب العظيم ومن أجل رخاء المملكة ومن أجل راحة جميع رعايا الملك وتجنب جميع الأمور الغامضة فإن البرلمان الحالي يأمر بسلطته ان وراثة تاج مملكة انكلترا وفرنسا تبقى وتستقر لدى الشخص الأكثر أحقية بالملكية والمتمثل بجلالة ملكنا الجديد هنري السابع وبورثته وبشكل قانوني والى الأبد"**[ix].

وكان للقضاة رأي بشأن قانون تجريده السابق، فقد أصبح في حكم الملغي، اعتباراً من يوم تتويجه وقد حدد يوم ٢١ آب ١٤٨٥وفقاً لما جاء في تلك الجلسة، وعلى العكس من ذلك فقد وصفوا الذين قاتلوا ضده في معركة بوزورث بالمتمردين واستناداً لذلك، صدر قانون تجريد من الحقوق المدنية بحق الملك السابق وأقربائه وأعوانه[x].

استطاع هنري السابع من خلال البرلمان أن يمرر جملة من القوانين كانت جميعها في صالحه، منها استبعاد مجلس العموم من اختيار رئيس البرلمان، إذ أوكلت تلك المهمة لملك البلاد، وأصبحت من مهامه تعيين مستقبلي أصحاب الشكاوى والالتماسات لكل من انكلترا وويلز، ولم يكتف المجلس بذلك بل منحه ملكية جميع أراضي التاج التي كانت بحوزة هنري السادس في الثاني من تشرين الأول ١٤٥٥، أي قبيل أن تظهر عليه علامات الانهيار العقلي، الذي جعله يمنح اقطاعات واسعة من أراضي التاج لمؤيديه[xi].

ولكون الملك كبير أسرة لانكستر فقد أصبحت ممتلكات تلك الأسرة ملكاً خالصاً له على وفق العرف الاقطاعي السائد، يوم ذاك، وبموجب ذلك أمتلك هنري السابع عائدات دوقيتي لانكستر وكورنوال – الواقعتين جنوب غربي انكلترا- والقانون الآخر البالغ الأهمية هو منح الملك المبالغ المستحصلة من الرسوم الجمركية مدى الحياة، وكانت تلك الرسوم تفرض على الصادرات والواردات معاً، وقد جمع هنري السابع حوالي (٩٠٠,٠٠٠) جنيه إسترليني من ذلك المصدر خلال مدة حكمه، ونصف ذلك المبلغ من العاصمة لندن وحدها[xii].

طرح البرلمان مسألة زواج الملك من الأميرة اليوركية، وطلب توماس لوفيل رئيس مجلس العموم من الملك الإيفاء بوعده، فما كان منهُ إلا إعلان موافقته والعمل وفقاً لرغبتهم، ثم أخذ المستشار جون ألوك يذكر الجمع بضرورة الحصول على مباركة البابوية في روما[xiii].

تزوج هنري السابع من إليزابيث يورك في الثامن عشر من كانون الثاني ١٤٨٦، من دون انتظار موافقة البابوية، لكنه حصل على موافقة ممثل البابا في انكلترا (جيمس) James (أسقف ايمولا) Bishop of Imola ومما لاشك فيه فإن هنري كانت له علاقة جيدة بالبابا (انوسنت الثامن) Innocent V111[xiv]، إذ قام جون مورتون بزيارة إلى روما، قبل موقعة بوزورث بمدة قصيرة، وحصل على وعد بتقديم الدعم البابوي[xv].

أختتم البرلمان جلساته في الثالث والعشرين من كانون الثاني، فطلب الملك أعضاء مجلسي اللوردات والعموم، أداء القسم بالولاء والإخلاص لهُ، وأضاف فقرات عدة لذلك القسم منها: تخليهم عن الأتباع وما يرتدونه من باجات وأزياء خاصة تميزهم من غيرهم من الشعب، والامتناع عن ضرب الضعفاء منهم بالهراوات، وعدم أخذ أي قسّم أو وثيقة رسمية

تستعبد الفقراء، وعدم التدخل في شؤون المحاكم بالرشوة أو باستخدام القوة، والامتناع عن تشجيع التجمعات غير القانونية، والامتناع عن إيواء المجرمين والخارجين عن القانون[xvi].

كان لتلك الفقرات وقع سيء لدى أفراد الطبقة الارستقراطية والطبقة النبيلة، فولدت لديهم تذمراً وشعر بعضهم إن هنري السابع قد خدعهم وسحب السلطة منهم وأعطى المناصب التنفيذية لأشخاص ينحدرون من الطبقة الوسطى[xvii].

واتضح ذلك جلياً في رسالة بعثها (جون دي جغلز) John de Giglis جامع الرسوم البابوية في انكلترا إلى البابا، ذكر فيها[xviii]: **"إن الملك ظهر حكيماً ورؤوفاً، وتبدو الأمور في انكلترا في طريقها إلى السلام، لكن ما يهدد أمن المملكة جشع الرجال من الطبقة العليا وطغيانهم، فلو أنقذنا الرب من أولئك لنعّمنا بالأمن والسلام"**.

أصدّر البابا انوسنت الثامن رسالة بابوية في السابع والعشرين من آذار ١٤٨٦، أعلن فيها الحرمان الكنسي ضد الأشخاص الذين يتحدون زواج هنري أو حقه بالعرش، لكن هنري السابع أضاف فقرة إلى تلك الرسالة، جاء فيها، إن في حالة موت اليزابيث يورك فإن أولاده من الزوجة الأخرى لهم الحق في وراثة العرش[xix].

وبذلك استطاع هنري السابع تثبيت دعائم حكمه من خلال حصوله على مصادقة قانونية من البرلمان أولاً ثم تأييد من البابوية ثانياً، فضمن حقه وحق ورثته الشرعيين بالتاج الانكليزي، لكن تلك المستجدات كان لها انعكاسات سلبية على الأوضاع الداخلية في انكلترا.

(المعارضة اليوركية) The Yorkist Opposition:

أدى انتقال السلطة في إطارها العام، وتحول ملكية الأراضي والمناصب من اليوركيين إلى التيودوريين، إلى خلق حالة من الاستياء والإرباك النسبي في البلاد، وقف وراءها بعض العناصر البارزة من اليوركيين.

قام هنري السابع في بداية حكمه بسلسلة من الاعتقالات كان الهدف منها القضاء على منافسيه في العرش، من أولئك مثلاً (ادوارد) Edward (ايرل واريك) Earl of Warwike ابن (جورج)[xx] George (دوق كلارنس) Duke of Clarence، شقيق الملك ادوارد الرابع، فتم احتجازه على الرغم من إن عمره وقتذاك لم يتجاوز العشر سنوات، أما الوريث الحقيقي للعرش اليوركي (جون دي لابول) John de Lapole (١٤٦٤-١٤٨٧) ايرل لنكولن Earl of Lincoln ابن (جون دي لابول) John de Lapole (١٤٤٢-١٤٩١) الدوق الثاني لسافولك – Duke of Suffolk وأمه اليزابيث ابنة ريتشارد دوق يورك، وقد اختاره ريتشارد الثالث ليكون وريثاً له في حكم انكلترا بعد وفاة أبنه الوحيد في عام ١٤٨٤[xxi].

كان جون دي لابول أحد الفارين من القتال في معركة بوزروث، الذي بقي مختبئاً حتى استطاع الحصول على العفو من الملك، وأقسم بين يديه على الولاء التام والطاعة لذلك استعاد منصبه السابق كأيرل لمقاطعة لنكولن، كما فعل مع أبيه جون دي لابول[xxii].

حضر ايرل لنكولن وأبوه دوق سافولك البرلمان الأول الذي عقد خلال حكم هنري السابع، واختير ايرل لنكولن ضمن مجموعة القضاة الذين تم تعيينهم للنظر في القضايا المتعلقة بالمؤامرات والخيانة العظمى والتجمعات غير القانونية في مدينة لندن وضواحيها، أما حاشية ريتشارد الثالث وأصدقائه المقربين إليه، فقرروا الهرب إلى مقاطعة يورك، واللجوء إلى كنيسة (كولشستر) Colchester –الواقعة شمالي يورك-، إذ مرّر البرلمان الأول عقوبات صارمة بحقهم منها التجريد من الحقوق المدنية واتهموا بالخيانة العظمى[xxiii].

رفض اليوركيون تسليم القلاع في مقاطعتهم إلى الحراس الجدد وقتلوا مجموعة منهم، لذلك شهدت المقاطعات الشمالية في يورك و(كمبرلاند) Cumberland حالة من الفوضى وانعدام الأمن فخرج الفيكونت (فرانسيس لوفيل)[xxiv] Francis Lovell مع الأخوة (ستافورد)[xxv] Staffords والسير توماس بروتون من الكنيسة وسيطروا على قلعة (ميدل هام) Middle ham، وبدأوا بتأليب السكان ضد الحكم الجديد[xxvi].

جهز هنري السابع حملة عسكرية بقيادة جاسبر تيودور، وذهب بنفسه ليطلع على الأوضاع هناك، وحال وصوله أصدر بياناً أعلن فيه العفو عن المتمردين باستثناء قادة التمرد، وكلف عمداء المقاطعات بنشر البيان، وحددّ مدة أقصاها أربعين يوماً لتسليم المتمردين أنفسهم، فسّلم عدد كبير منهم بسبب الحصار الذي فرض على القلعة أما قادة التمرد فلاذوا بالفرار[xxvii].

اعتمد هنري السابع على البابا في مسألة لجوء مرتكبي الجرائم الكبرى إلى الكنائس فكان حذراً للغاية في التعامل مع تلك المسألة لما تتمتع به الكنائس من حصانة وقدسية، ثم ذهب في رحلة لزيارة بعض المقاطعات ومنها (هيرفورد) Herford و(غلوسستر) Gloucester و(برستول) Bristolفي وسط غرب البلاد، وبعد وصوله إلى لندن، علم بولادة الملكة، إذ أنجبت وريثاً للعرش أطلقت عليه تسمية (آرثر) Arthur ، وفي غضون ذلك وصل الرد من البابا انوسنت الثامن الذي أمر باستثناء مرتكبي الجرائم الكبرى التي تهدد أمن واستقرار المملكة من الحصانة الكنسية، وأمر القساوسة ورجال الدين بعدم استقبال المتهمين بجرائم القتل والسرقة في حالة خروجهم من الكنيسة وتكرار العمل الإجرامي، وبذلك أرسل هنري السابع ضباطه فألقوا القبض على الأخوة ستافوردس[xxviii].

أصدرت المحكمة السرية المنبثقة عن المجلس الاستشاري الخاص بالملك في عام ١٤٨٧ أمراً بالإعدام على همفري، أما توماس فحكمت عليه بالسجن عشر سنوات، لصغر سنه، فقد ذكر أمام القضاة إنه كان واقع تحت ضغط أخيه الأكبر، في الوقت نفسه أصدرت أوامر مشددة إلى قادة الشرطة (الشرفاء) في المقاطعات بالإبلاغ عن المتمردين ومثيري الفتن في مقاطعاتهم وفي حال عدم الامتثال لتلك الأوامر يتم إحالة المقصرين إلى المحكمة السرية[xxix].

بات من الصعب على اليوركيين القيام بمؤامرة جديدة من داخل انكلترا، فكان عليهم الإعداد لها من الخارج، فكلفت أسرة لنكولن أحد القساوسة وأسمه (وليام سايموندز) William Symonds لتدريب ممثل شاب يدعى (لامبرت سمنيل) Lambert Simnel لكي ينتحل شخصية ادوارد ايرل وارويك، بعد انتشار شائعة مفادها إن ادوارد قد فرّ من سجنه أو إنه قد هرب منه، كما قرر المتآمرون إرسال لامبرت سمنيل إلى ايرلندا ذات الميول اليوركية[xxx].

اختار هنري تيودور عمه جاسبر تيودور لمنصب قائمقام آيرلندا[xxxi]. وحين علم القائممقام الجديد بإدعاءات لامبرت سمنيل، بعث تقريراً مفصلاً للملك عن الوضع الجديد في ايرلندا، فأسرع هنري السابع وعقد اجتماعاً للمجلس الاستشاري الخاص بالملك في (شين) Sheen – إحدى ضواحي لندن تقع إلى الجنوب الغربي منها- في الثاني من شباط ١٤٨٧، وقرر المجلس المذكور إظهار إيرل وارويك الحقيقي، وتم اصطحاب السجين إلى كنيسة (القديس بول) St. Paul's في يوم القداس الكبير، وسُمح لهُ بالتحدث علناً مع الأشخاص الذين كانوا يعرفونه[xxxii].

أولاً- (معركة ستوك) Battles of Stoke:

حضر جون دي لابول مجلس شين مع والده، وقرر بعدها الهرب متخفياً إلى دوقية برغندي[xxxiii]، إذ التقى هناك بخالته (مارغريت يورك)[xxxiv] Margaret of York (١٤٤٦-١٥٠٣) دوقة برغندي Duchess of Burgundy التي أعطته مبلغاً من المال، فاستطاع تجنيد (٢٠٠٠) رجل من المرتزقة الألمان، واختار لقيادة حملته (مارتن سوارت) Martin Swart الذي كان من المحاربين الأشدّاء في عصره.

وصل جون دي لابول إلى دبلن الواقعة في الساحل الشرقي لآيرلندا في آيار ١٤٨٧ ومعه قطبا المعارضة اليوركية فرانسيس لوفيل وتوماس بروتون، وتم تتويجه ملكاً لانكلترا باسم (ادوارد السادس) Edward VI وفي (كاتدرائية كرايست تشيرش) Christ Church Cathedral، ولتعزيز موقفه عقد برلماناً باسمه فأعطاه منحة مالية لمساعدته في مواجهة هنري السابع، وتم سك عملة باسمه، وحصل على تأييد ايرل كلدير، وأخيه المستشار توماس وجميع القضاة والنبلاء وأساقفة منطقة النفوذ الانكليزي في آيرلندا[xxxv].

عبر جون دي لابول إلى انكلترا في الرابع من حزيران ١٤٨٧، مع عدد كبير من الايرلنديين المعدمين وهدفهم كان واضحاً هو القيام بالسلب والنهب في انكلترا[xxxvi].

بعد أن أصبحت تلك الجيوش على مقربة من (فرنيس) Furnes – شبه جزيرة تقع في الجزء الغربي من انكلترا- دارت الشكوك في رأس هنري السابع حتى من أقرب المقربين إليه، والسبب في ذلك يعود إلى قيام اليوركيين بنشر شائعات ضد هنري السابع، فذكروا ان ريتشارد الثالث قام بإخفاء الأميرين الصغيرين في أحد قاعات برج لندن، ولم يجرؤ على قتلهما، لكن بعد وصول هنري السابع إلى الحكم أمر بقتلهما، وإخفاء جثتيهما لذلك أمر بنقل اليزابيث ودفيل من ويستمنستر إلى دير (بيرموندسي) Bermondsey Abbey وصادر جميع ممتلكاتها ومنحها إلى زوجته، وخصص لها راتباً شهرياً بسيطاً، كما أمر باعتقال توماس غراي شقيق الملكة[xxxvii].

كلف هنري السابع الأدميرال جون دي فيرا، بقيادة الجيش الانكليزي، فأسرع بحشد القوات وتنظيمها في نوتنغهام وكان جون دي لابول يأمل في أن يباغته بسرعة تقدمه، لكن هنري وهو في حصنه كان يعرف على مدار الساعة بخطوات عدوه، وحين أقترب الأعداء من الطريق الرئيسة لـ (فوسي) Fosse جنوبي (نيوارك) Newark وجدوا أنفسهم في مواجهة الجيش الملكي المنظم على شكل التنظيمات القتالية الثلاث الاعتيادية (الفرسان، المشاة، النبالة) فضلاً عن ذلك أمرّ هنري السابع بنقل سلاح المدفعية الموجود في برج لندن واستخدامه في تلك المعركة[xxxviii].

وصلت قوات لنكولن إلى ضاحية ستوك في السادس عشر من حزيران ١٤٨٧، وبلغ تعدادها (٨٠٠٠) رجل، طبقاً لقانون التجريد من الأهلية الذي صدرّ ضده فيما بعد، أما المرتزقة الألمان الذين قاتلوا معه فكانوا على مستوى عال من الشجاعة والإقدام، ولا يقلون شاناً عن المقاتلين الانكليز وقائدهم أفضل من نظرائه من القادة الانكليز، إلا أن السبب الرئيس في الهزيمة التي منيت بها قوات جون دي لابول، كان ضعف التسليح فعلى الرغم من ان المقاتلين الايرلنديين شكلوا غالبية الجيش إلا إنهم كانوا نصف عراة[xxxix].

وقد تم ذبحهم كالبهائم في معركة استمرت لمدة ثلاث ساعات، والقي القبض على القادة مارتن سوارت، وتوماس بورتون، والسير توماس فيتزجيرالد وفرانسيس لوفيل، فأمر هنري السابع بإعدامهم في ساحة المعركة، باستثناء جون دي لابول إذ أبقى عليه الملك لحين استجوابه ومعرفة أسماء حلفائه، وبعدها تم إعدامه، فيما حكم على القس سيموندز بالسجن مدى الحياة، وعفا الملك عن لامبرت سمنيل وفرض عليه الخدمة في مطبخه[xl].

أجرى هنري السابع تحقيقاً حول الذين ساندوا الغزاة، والذين قاموا بنشر أنباء كاذبة عن هزيمته وفراره من المعركة، الأمر الذي منع تشكيلين من قواته من الاشتراك في القتال وأسفرت تلك التحقيقات عن حالات كثيرة من الإعدامات والغرامات التي فرضت على مجموعة من المتهمين، إذ كان هنري السابع يؤمن بمبدأ جعل الحرب تمول نفسها بنفسها[xli].

شكلت معركة ستوك أزمة حقيقية للملك هنري السابع، وطبقاً لبعض الدراسات المختصة بتاريخ انكلترا في تلك المدة، فقد صنفت كإحدى معارك حرب الوردتين، أو تذكر بأنها المعركة الأخيرة في تلك الحروب التي خاضتها الطبقة النبيلة في البلاد، من جانب آخر كشفت عن الجوانب السلبية في النظام المركزي، وبينت ضعف القدرات الدفاعية وسهولة اختراق السواحل الانكليزية من قبل الأعداء، مما دفع الملك إلى العمل على إعادة بناء وتنظيم القوتين البرية والبحرية.

ثانياً- تمرد (بيركن واربيك) Perkin Warbeck:

شكلت معركة ستوك منعطفاً مهماً في تاريخ انكلترا إبان العهد التيودوري، نظراً لحجم القوات المشتركة فيها، ودخول أطراف خارجية فيها، (برغندي، ايرلندا) لكن هزيمة اليوركيين فيها، لم تفت في عضد المطالبين بالعرش الانكليزي، إذ سرعان ما ظهر محتال آخر اسمه بيركن واربيك (١٤٧٤-١٤٩٩) أدعى انه ريتشارد دوق يورك (١٤٧٣-١٤٨٣) الابن الثاني للملك ادوارد الرابع[xlii].

ولكن في الحقيقة، إن أصول بيركن تعود إلى (تورني) Tournay –مدينة تقع في بلجيكا الحالية- أمضى سنوات عدة من حياته في مقاطعة بريتاني وعمل كخادم لدى احد الأثرياء ويدعى (بريجنت مينو) Pregent Meno ، وفي عام ١٤٩١ ذهب بيركن مع سيده إلى (كورك) Cork – مقاطعة في جنوبي ايرلندا- إذ كان مينو على معرفة شخصية بـ (جون والتر) John Walter عمدة كورك، وهناك التقى الثلاثة بأمير من أصل يوركي، أختلف المؤرخون في تحديد شخصيته فقد رجح (اكتون) Acton انه ابن غير شرعي لريتشارد الثالث، واستبعد إيرل وارويك ابن دوق كلارنس لكونه بقي محتجزاً في برج لندن منذ صغره[xliii]، كما ذكرنا ذلك سابقاً.

وفي الاجتماع المذكور، تم إقناع بيركن بانتحال شخصية ريتشارد دوق يورك، وتم إبلاغه بأنه سيحصل على الدعم من النبلاء الآيرلنديين الذين لديهم رغبة في القضاء على حكم هنري السابع واتفق الجميع على بقاء بيركن لأشهر عدة في آيرلندا ليتعلم اللغة الانكليزية كأساس في تجسيد الدور الذي أسند إليه[xliv].

حصل واربيك على دعم (شارل الثامن)[xlv] Charles VIII الذي استدعاه إلى بلاطه، ولكن في عام ١٤٩٢ طرأ تحسن ملحوظ على العلاقات الانكليزية – الفرنسية، ففي ذلك العام عقدت معاهدة (ايتابلس)[xlvi] Peace of Etaples ، وتم على أثرها إبعاده من فرنسا، فذهب إلى مقاطعة برغندي إذ استقبلته الدوقة مارغريت بالأحضان، وقد اعترفت به انه ابن أخيها[٤٧].

وما يشار إليه بهذا الصدد، إن الدوقة كانت تقدم تسهيلات كبيرة للمتآمرين، وتمدهم بالأموال لتجنيد المرتزقة، ودفعهم لإسقاط الحكم في انكلترا الأمر الذي جعل هنري السابع يقدم احتجاجاً إلى (ماكسيمليان الأول)(٤٨) Maximilian I (١٤٥٩-١٤٨٦/١٥١٩-١٥١٩) إمبراطور (الإمبراطورية الرومانية المقدسة)(٤٩) The Holy Roman Empire، عند قيامه بزيارة الأراضي المنخفضة عام ١٤٩٣، لكن ذلك لم يؤدِ إلى أي نتيجة فقد ردّ ماكسمليان إن مارغريت حرة في عمل ما تود عمله في الأراضي التابعة لها (٥٠).

أثار ذلك الرد هنري السابع وجعله يخرج عن سياسته المعروفة بالدبلوماسية والاتزان مع البلدان المجاورة لذلك قرر في الثامن عشر من ايلول ١٤٩٣، منع التجارة مع الفلاندرز ونقل سوق (التجار المغامرين) Merchant Adventurers من (انتويرب) Intwerp إلى (كاليه) Calais قد أثرت تلك السياسة بشكل سلبي في مصالح التجار الانكليز فأثاروا أعمال شغب في لندن، أدت إلى تدهور الأوضاع الداخلية في انكلترا(٥١).

أمضى بيركن واربيك عاماً كاملاً بضيافة الإمبراطور ماكسمليان في فينا ثم عادا سوية إلى فلاندرز، إذ تم تتويج بيركن ملكاً لانكلترا باسم (ريتشارد الرابع) Richard 1V(٥٢).

أدرك هنري السابع من خلال خبراته السابقة مع المتمردين، إن لهم أطرافاً أخرى تعمل داخل بلاطه لذلك أرسل اللورد روبرت كليفورد، ليتظاهر بتأييد بيركن لكنه في الحقيقة كان يعمل كجاسوس للملك، وقد أتقن روبرت عمله بشكل كبير، وكشف للملك ما لم يخطر بباله في يوم من الأيام فقد كان السير وليام ستانلي من أبرز المشتركين بتلك المؤامرة لذلك تم إعدامه في(تاورهيل) Tower Hill في السادس عشر من شباط ١٤٩٥ ومعه مجموعة من العاملين في البلاط، وهكذا تم إحباط خطة لغزو انكلترا كانت على وشك التنفيذ[٥٣].

على الرغم من ذلك، أصّر وربيك وحلفاؤه على القيام بغزو انكلترا، فوصل أسطوله إلى (ديل) Deal –في الساحل الغربي لانكلترا- لكنهم وجدوا قوات هنري السابع بانتظارهم، لذلك وقع عدد كبير منهم في الأسر وأرسلوا فوراً إلى لندن، ونفذت فيهم عقوبة الإعدام، أما بيركن واربيك فقد لاذَ بالفرار ولسوء حظه أبحر باتجاه مدينة (وترفورد) Waterford- جنوب شرقي ايرلندا- الموالية لهنري السابع[٥٤].

وعلى الرغم من قيام ايرل ديزموند بمحاصرة المدينة إلا إنها أظهرت شجاعة كبيرة في صد الهجوم، وكبدت بيركن خسائر جسيمة[٥٥]، وبعد مرور احد عشر يوماً أضطر إلى الانسحاب منها واللجوء إلى (اسكتلندا) Scotland إذ كان (جيمس الرابع)[٥٦] James IV، مستعداً لاستقباله والاعتراف به ملكاً لانكلترا، فضلاً عن ذلك قام بتزويجه من (كاثرين غوردين) Katherine Gordon ابنة أخيه (ايرل اوف هنتلي) Earl of Huntly.

اتخذ بيركن الاستعدادات الكافية من أجل القيام بهجوم ثانٍ، في الوقت نفسه، حاول هنري السابع الخروج من تلك الأزمة وحلها بالطرق الدبلوماسية فأرسل الأسقف جون فوكس إلى جيمس الرابع طالباً منه تسليم واربيك أو التوقف عن تشجيعه كما عرض على جيمس مسألة زواجه من ابنته (مارغريت تيودور)[٥٧] Margaret of Tudor وكان عمرها ستة أعوام فقط[٥٨].

أدرك واربيك ان الفرصة قد حانت للعمل في داخل انكلترا وتحديداً في مقاطعة كورنول، التي بدأت بالاستعداد للقيام بانتفاضة شعبية عارمة ضد حكم هنري السابع، وحال وصول واربيك إلى كورنول دخل وسط الناس، ليكسب تأييدهم لكن بعد سماعه بوصول قوات اللورد جيلس دوبني تسلل ليلاً ومعه شخصان من خدمه للبحث عن ملاذ آمن، وترك زوجته في (هامبشاير)[٥٩] Hampshire، لكن سرعان ما علم الملك بمكان ذلك الملاذ، وذهب بنفسه للقبض عليه، فسلم واربيك

نفسه، بعد حصوله على وعد بالعفو من الملك، وتم إجباره على الاعتراف بدجله أمام زوجته ولأن الملك قد أشفق عليها أرسلها برفقة موكب إلى الملكة، بينما تبعها هو سائراً بشكل بطيء إلى ويستمنستر وفي لندن تم عرض بيركن أمام الناس وهو يركب حصاناً ويطاف به في الشوارع يوماً باتجاه برج لندن ويوماً باتجاه ويستمنستر، وهو يكرر اعترافه بالدجل[٦٠].

استطاع واربيك أن يرشي بعض حراسه في السجن، إذ دبر مؤامرة في عام ١٤٩٩ لقتل السير (جون دغبي) John Digby حامي برج لندن وتمكن من تحرير نفسه، وتحرير ايرل وارويك الذي كان معتقلاً منذ صباه ولا يعرف شيئاً عن العالم، فوافق على الخطة بكل سهولة وتمت محاكمة واربيك وشنقه مع جون والتر في الثالث والعشرين وتشرين الثاني من العام نفسه، وتم استدعاء إيرل وارويك الحقيقي إلى المحكمة وتوجيه الاتهام له أمام جون دي فيرا بصفته المسؤول عن أمن انكلترا، فاعترف بصحة الاتهام ببساطته المعروفة وتم قطع رأسه في تاور هيل، في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٤٩٩[٦١].

(انتفاضة كورنول) Coronation Rebellion:

خلف التمرد الذي قام به بيركن وارويك وحلفاؤه، آثار خطيرة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إذ وجدت فيه مجموعة من الدول المجاورة لانكلترا ورقة ضغط على الملك هنري السابع، وبما يخدم مصالحها الخاصة.

بادر الملك إلى عقد اجتماع لمجلس شؤون المملكة لصد هجوم بيركن واربيك، فوعده المجلس بتقديم (١٢٠,٠٠٠) جنيه لتمويل الحرب وخوله الحصول على قرض بقيمة (٤٠,٠٠٠) جنيه، وفي كانون الثاني ١٤٩٧ اجتمع البرلمان وفرض ضريبة العشر، لكن أول محاولة لتحصيل الأموال في مقاطعة كورنول جوبهت بمعارضة جدية من قبل السكان، قادها أحد القضاة في المقاطعة وأسمه (توماس فلاموك) Thomas Flammock ، الذي أبلغ الناس بأنهم غير ملزمين بدفع الضريبة، لأن الملك لديه الحق في استخدام عقود الإيجار الإقطاعية للأغراض العسكرية، من دون تحميل الرعية تلك الأعباء المالية[٦٢].

أصبح فلاموك، وعامل حدادة يدعى (ميشيل جوزيف) Michael Joseph قائدين لجيش من الساخطين، تقدما باتجاه لندن وحصلا على الدعم والتأييد من لورد اودلي Lord Audley، واستعداداً للمواجهة خيموا على مقربة من معسكر (بلاك هيث) Black Heath ولكنهم في السابع عشر من حزيران ١٤٩٧، تعرضوا لمذبحة كبيرة في حين سلّم الناجون أنفسهم كأسرى للقوات النظامية[٦٣].

تمرد (ادموند دي لابول) Edmund de Lapole:

مع نهاية القرن الخامس عشر طرأت تغيرات كبيرة في علاقات انكلترا مع الدول الأوربية الأخرى، فقد حاول هنري السابع تصفية المشاكل العالقة مع تلك الدول، إذ وجد في دعمها للمتمردين أثراً كبيراً في تدهور الأوضاع الداخلية في بلاده فعمل على حلها بالطرق الدبلوماسية، وقد أضعفت سياسته دعوى لآخر المطالبين بالعرش تعود أصوله إلى جذور يوركية.

كان من نتائج موقعة ستوك، صدور قرار برلماني جردّ جون دي لابول من الحقوق المدنية، وتمت مصادرة ممتلكاته، لذلك فقدت أسرته جزءاً كبيراً من ممتلكاتها، وبعد وفاة جون دي لابول الأب عام ١٤٩١، أصبح أدموند دي لابول الابن ألأصغر الوريث الشرعي لدوقية سافولك، لكن تلك المصادرات لأملاكهِ جعلت مرتبته لا ترقى إلى مستوى دوق بل أصبح ايرل لسافولك فقط[٦٤].

والحدث الآخر الذي أثار ايرل سافولك، مسألة القتل القانوني الذي صدر ضد ايرل وارويك الحقيقي، وخلق حالة من الاستياء لدى الشعب الانكليزي، إزاء القتلة والطغاة التابعين لملك انكلترا، إذ كان وارويك أسيراً سجيناً منذ التتويج ولم يكن متهماً بجريمة سوى دمه اليوركي[٦٥].

ومن جانب آخر، نشطت الدبلوماسية الانكليزية، وعقد هنري السابع معاهدة (ماغنوس انتركيرسس) Magnus Intercursus مع الإمبراطور ماكسمليان الأول في الرابع والعشرين من شباط ١٤٩٦، وتضمنت المعاهدة بنوداً سياسية واقتصادية وتعهد الجانبان بعدم إيواء متمردي الطرف الآخر، كما وعدَ الإمبراطور مكسمليان بإجبار الدوقة مارغريت بالالتزام بتلك المعاهدة، وتم الاتفاق بين الجانبين على تجديد تلك المعاهدة بعد مرور ثلاثة أعوام على توقيعها[٦٦].

زادت مخاوف إدموند فقرر الهرب إلى دوقية برغندي في صيف عام ١٤٩٩، وصل إلى بلاط خالته الدوقة مارغريت، لكنها اعتذرت لهُ وبينت عدم قدرتها على مساعدته، في الوقت نفسه، كان سفراء هنري السابع إلى (فيليب الوسيم)[٦٧] Philip the Infant، (دوق بورغونيا) حاولوا إقناعه بالعودة وأكدوا لهُ إنه لن يحصل على تأييد ملوك أوربا سواء في فرنسا أو اسبانيا أو البرتغال أو اسكتلندا، أو حتى فيليب الذي وصلت علاقته بالملك هنري السابع إلى مرحلة متقدمة من الصداقة والتفاهم، لذلك قرر ادموند دي لابول العودة إلى انكلترا[٦٨].

وبعد عودته، قتل إدموند رجلاً أثر نوبة انفعال وبعد أن تمت إدانته حظي بعفو من جانب الملك، لكنه على الرغم من ذلك، ظل خائفاً وفي حالة ارتياب من نوايا الملك ضدهُ وفي تلك الأثناء كان صديقه السير (روبرت كرزون) Sir Robert Curzon قائد قلعة هاميس قد حصل على رخصة من الملك في التخلي عن منصبه والذهاب إلى فينا للقتال بجانب الإمبراطور مكسمليان في حربه ضد الأتراك، وحال وصوله إلى بلاطه أعطاه شرحاً مفصلاً عن الأوضاع الداخلية في انكلترا وحالة الاستياء الشعبي فيها، فحصل على وعد من الإمبراطور بمساعدة إدموند دي لابول في الحصول على تاج انكلترا وذلك ما شجعه للهرب ثانية في آب ١٥٠١ واصطحب معه شقيقه الأصغر ريتشارد[٦٩].

وصل إدموند دي لابول إلى (تايرول)[٧٠] Tyrol، مدينة تقع في الجزء الجنوبي من النمسا- واستقبله الإمبراطور بحفاوة، لكنه لم يجد منه سوى الأعذار والحجج، بسبب علاقة الصداقة الناشئة بين الملك هنري السابع وفيليب الوسيم نجل الإمبراطور، والراجح إن الإمبراطور وقع تحت تأثير العروض المقدمة من قبل هنري السابع، الذي وعده بتقديم مساعدة مالية في حربه ضد الأتراك، من جانب آخر أجرى سلسلة اعتقالات ضد أقرباء إدموند دي لابول وأصدقائه[٧١].

وفي السابع من تشرين الثاني ١٥٠١، تم إصدار قرار برلماني وصفهم بالخيانة العظمى وتم حرمانهم كنسياً بموجب رسالة بابوية، وفي العشرين من حزيران ١٥٠٢ تم تجديد معاهدة ماغنوس انتركيرسس للمرة الثانية في انتويرب وحصل ماكسمليان بموجبها على مساعدة مالية من ملك انكلترا قدرها (١٠,٠٠٠) جنيه، بشرط أن لا يأوي أي متمرد انكليزي حتى وإن كان بدرجة دوق المرتبة التي كان سافولك يزعمها، وبعد شهر واحد من تجديد الاتفاقية تم دفع الأموال للإمبراطور، لذلك قرر الإمبراطور إبعاد سافولك إلى (آشين) Achen وعلى الرغم من إن آشين داخل حدود إمبراطوريته لكنها تتمتع بالاستقلال الذاتي[٧٢].

أثقلت الديون كاهل إدموند وبعد مدة وجيزة من وجوده في آشين، أصبح من الصعب عليه أن يؤمن ضروريات الحياة، لذلك أضطر إلى ترك أخيه كرهينة لدى دائنيه، والذهاب إلى الأراضي المنخفضة وقد تزامن ذلك مع زيارة قام بها فيليب الوسيم إلى لندن، فانتهز هنري السابع تلك الفرصة وقام بتجديد ثالث لمعاهدة ماغنوس انتركيرسس، وأضيفت إليها فقرات جديدة تضمنت تعهد من فيليب الوسيم بتسليم سافولك في أقرب وقت[٧٣]، فبقي سجيناً في برج لندن لمدة سبع سنوات، وأخيراً تم إعدامه من قبل (هنري الثامن) ٠

الخاتمة :

لم تضع حروب الوردتين الأهلية أوزارها بصورة نهائية في معركة بوزورث التي حدثت عام ١٤٨٥، والتي آلت نتائجها المهمة إلى اعتلاء هنري السابع العرش، فلقد استمرت الحروب والنزاعات الداخلية الأهلية وبشكل متواصل ولذلك كانت مدة السلم قصيرة، ومن ثم فقد أمست الحروب والنزاعات عبئاً ثقيلاً على كاهل الطبقة الوسطى والفقيرة وسبباً في تضييع خيرات البلاد، لذا ورث هنري السابع مملكة مفككة تنخر فيها الحروب الأهلية وتحدق بها الأخطار الخارجية، وكان لزاماً عليه أن يتعامل بحزم مع تلك الأوضاع الخطيرة، وأصبح أمام اختبار صعب في مملكته لاسيما إنه اعتلى العرش في سن الثامنة والعشرين عاماً.

الهوامش

1-John Guy, Tudor England, Great Britain, Oxford University Press, 1990, P.56.

2-J. D. Mackie, The Earlier Tudors 1485-1558, from The Oxford History 0f England, Edited by Sir George Clark, 6th ed., Clarendon Press, Great Britain, Vol.VII, N.D, P.54 .

٣- ضمت قائمة التعيينات مجموعة من الأسماء التي شغلت مناصب مهمة في المملكة ومنهم جون مورتون الذي شغل منصب كبير المستشارين و(ريتشارد فوكس) Richard Fox أمين ختم الملك، وجون دي فيرا الذي أصبح ادميرالاً وحارساً لبرج لندن، فيما شغل اللورد توماس ستانلي مناصب عدة منها الحاجب- موظف كبير في قصر الملك يكون عادة مسؤولاً عن الأمن- والمنصب الثاني كان المراقب الأول للأبراج وحارس للطرائد في كل المناطق الشمالية فيما وراء نهر ترينت، ينظر:

John Guy, Op. Cit, PP.56-57

4-George Smith, the Dictionary of National Biography, 4th ed, Oxford University Press ,1917, Vol. IX, P.522.

5-Ibid, P.522.

6-John Guy, Op. Cit, P.56.

7-Wilhem Busch, England Under the Tudors, King Henry Vll (1485-1547), London, 1895, P.247 .

8-Antonia Fraser, The Lives of the Kings and Queens of England, Future Publications Limited, P.144.

9-John Guy, Op. Cit, P.11.

10-[Wilhem Busch, Op. Cit. , PP. 25-26.

11-G. R. Elton, England Under Tudor, 3 edition, N. P. 1991, P.18.

12-John Guy, Op. Cit, P.71.

13-George Smith, Op. Cit, P.522.

١٤- انوسنت الثامن: ولد باسم (جوفاني باتيستا شكيبو Giovannidi Patesta Shepow)، هو البابا الثالث عشر بعد المائتين للكنيسة الكاثوليكية، ولد عام ١٤٣٢ في جنوا، أصبح بابا بعد انتخابه في عام ١٤٨٤ حتى وفاته في عام ١٥١٣، . ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 3, P.220.
15-G. R. Elton, Op. Cit, P.18.
16- Wilhem Busch, Op. Cit, P.29
17-John Guy, Op. Cit, P.72.
18-Wilhem Busch, Op. Cit, P.29.
١٩ - جورج دوق كلارنس: ولد في دبلن في تشرين الأول ١٤٤٩، نُصب في آذار ١٤٦١ دوقاً لكلارنس، ثم ممثلاً لانكلترا في ايرلندا، ذهب مع ايرل وارويك إلى فرنسا عام ١٤٦٩، وتصالح مع الملك هنري السادس، عاد بعدها إلى انكلترا وقام بعدة مؤامرات لإسقاط حكم شقيقه ادوارد الرابع، انتهت بتقديمه إلى المحكمة العليا، فأصدرت ضده حكماً بالخيانة العظمى، وتم تجريده من حقوقه المدنية، وفي أثناء وجوده في السجن أرسل شقيقه الآخر ريتشارد دوق غلوستر مجموعة من القتلة الذين أغرقوهُ في برميل كبير للنبيذ بعدها أمر ادوارد الرابع باحتجاز أبنه الوحيد ادوارد وكان عمره ثلاث سنوات فقط. ينظر:

Maurice Ashley, Great Britain to 1688, New York, 1961, P.195.
20-Anthony Fletcher, Tudor Rebellions, 5th edition, Great Britain, 2008, P.20.
21-H. A. L. Fisher, The History of England from the Accession of Henry Vll to the death of Henry VIII (1485-1547), New York, 1910, P.3.
22-Ibid, P.12.
٢٣-فرانسيس لوفيل: عسكري، إقطاعي، ورجل دولة، ولد في انكلترا عام ١٤٥٤، والده جون لوفيل البارون الثامن لمقاطعة لوفيل، كان فرانسيس من أصدقاء ريتشارد الثالث المقرّبين، حصل في نيسان ١٤٨٣ على لقب لورد لوفيل، كما حصل على بعض المناصب العليا في المملكة منها حامي قلعة ويكفيلد، وحمل لقب (فارس رباط) Knight of the Garter، اعتمد عليه ريتشارد الثالث في تدمير أسطول هنري تيودور المتجه نحو انكلترا قبل موقعة بوزورث فيلد، لكنه فشل في صدّه، جرد من الحقوق المدنية عام ١٤٨٥، واعطيت أملاكه إلى الأميرة مارغريت بيوفورت. ينظر:
H.A.L Fisher, Op.Cit, P.12.
٢٤-ستافوردس: تسمية أطلقت على الأخوين همفري وتوماس ستافورد، وهما من أقرباء هنري ستافورد الدوق الثاني لبكنغهام، كان للأخ الأكبر دور كبير في كشف مخطط انتفاضة بكنغهام للملك ريتشارد الثالث. ينظر:
Anthony Fletcher, Op. Cit, P.25.
٢٥-غادر فرانسيس لوفيل وتوماس بروتون انكلترا وتوجها إلى فلاندرز، أما الأخوة ستافوردس فحصلوا على حق اللجوء في كنيسة (كولهام) Culham الواقعة بالقرب من اكسفورد. ، ينظر:
Acton, The Cambridge Modern History, Second edition, New York, (N.D), Vol. I, P.465.
26-J. D. Mackie, Op. Cit . , PP.68-69.
27-Wilhem Busch, Op. Cit, PP.30-31.
28- Anthony Fletcher, Op. Cit, P.24.
29-J. D. Mackie, Op. Cit, P.72.
30-Richard Bagwell, Op. Cit, P.102.
31-Ibid.
٣٢-دوقية برغندي: مقاطعة في وسط شرق فرنسا، منحها الملك الفرنسي جون الثاني إلى ابنه فيليب الجريء خلال حرب المئة عام، وتدريجياً حصلت على استقلال ذاتي وكانت في صراع مستمر مع الحكومة المركزية آخر دوقاتها شارل الجريء الذي توفي في عام ١٤٧٧ فقسمت اقطاعاته بين زوجته مارغريت يورك وابنته ماري. ، ينظر:
Maurice Ashley, Op. Cit, P.195.
٣٣- مارغريت يورك: دوقة برغندي، ولدت في الثالث من آيار ١٤٤٦ في انكلترا وهي ابنة ريتشارد دوق يورك، وأمها سيسلي نيفيل تزوجت شارل الجريء دوق برغندي في عام ١٤٦٨، مراعاةً لرغبة والدته ايزابيلا Isabella إحدى حفيدات جون بيوفورت، التي رأت في زواجه من أميرة انكليزية دعماً لتحالف انكلترا وبرغندي ضد فرنسا، كانت مرغريت محبوبة لدى البرغنديين وبعد وفاة زوجها سعت بدبلوماسيتها وذكائها إلى تقوية نفوذ برغندي وتحقيق الازدهار الاقتصادي لشعبها، بعد وفاة أشقائها (ادوارد الرابع، ريتشارد الثالث) حقدت كثيراً على التيودوريين وعملت كل ما في وسعها لإسقاط حكمهم، توفيت في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٥٠٣ في الفلاندرز عن عمر ناهز السابعة والخمسين عاماً، عن الدوقة وحياتها، ينظر:

Maurice Ashley, Op. Cit, P.195.
34-H. A. L. Fisher, Op. Cit, PP.13-21.
35-Ibid, P.17.
36-Acton, Op. Cit, P.466.
37-George Smith, Op.Cit, P.523.

38-C.R.L. Fletcher, Op. Cit, P.11.
39-Mackie, Op. Cit, P.73.
40-George Smith, Op. Cit, P.522.
41-George Clark, Op. Cit, P.192.
42-Acton, Op. Cit, P.68.
43-George Clark, Op. Cit, p 192.

٤٤- شارل الثامن: ملك فرنسا، من سلالة فالو، ولد في الثلاثين من حزيران ١٤٧٠ خلف والده لويس الحادي عشر في الحكم عام ١٤٨٣، خاض منذ توليه السلطة سلسلة طويلة من الحروب بين فرنسا وايطاليا توفي عام ١٤٩٨، ، ينظر:
Ibid, P.191.

٤٥-معاهدة ايتابلس: معاهدة سلام عقدها الملك هنري السابع مع ملك فرنسا شارل الثامن، في الثالث من تشرين الثاني ١٤٩٢، وجاءت على أثر الحملة الانكليزية الاسبانية، التي فرضت حصاراً حول ميناء بولوني(Bologn) الذي يعدّ من أهم الموانئ في شمال فرنسا، وكان هدف الحملة الدفاع عن دوقية بريتاني بعد الهجوم الفرنسي الذي تعرضت لهُ الدوقية، وبموجب تلك المعاهدة تعهد شارل الثامن بعدم مساندة حركات التمرد ضد هنري السابع، ودفع تعويضاً مقداره (١٥٩) الف جنيه عن الخسائر التي تكبدتها القوات المشتركة في أثناء مدة الحصار، في مقابل احتفاظ فرنسا بدوقية بريتاني. ينظر:
F. Bacon, History of the Reign of Henry VII, London, 1962, P.142.
46-Acton, Op. Cit, P.468.

٤٧- ماكسيمليان الأول: إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، من أسرة هاسبورغ ولد في الثاني من آذار ١٤٥٩ حكم مشاركةً مع والده في السنوات العشر الأخيرة من عمر أبيه فريدريك الثالث، والدته هي اليانور ابنة ادوارد ملك البرتغال، أصبح إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة في عام ١٤٨٦، واستطاع توسيع نطاق الإمبراطورية من خلال الحروب الكثيرة التي خاضها ومن خلال تزويج أبنائه وبناته إلى أبناء وبنات ملوك بلجيكا واسبانيا وهولندا وبوهيميا وفرنسا، سقط ماكسمليان عام ١٥٥١ عن جواده وسبب له ذلك الحادث إصابة خطيرة في ساقه إذ استمرت معه آلامه ومعاناته لبقية عمره توفي عام ١٥١٩، وتم دفنه في النمسا، خلفه في الحكم حفيده شارل الخامس Charles V عن علاقة الإمبراطور بالشؤون الداخلية في انكلترا، ينظر:
Gerhard Benecke, Maximilian I, London, 1982, PP.10-15.

٤٨-الإمبراطورية الرومانية المقدسة: يعد اوتو الكبير (٩٣٦-٩٧٣) أعظم ملوك الأسرة السكسونية الحاكمة في ألمانيا في العصور الوسطى ومؤسس الإمبراطورية الرومانية المقدسة، بعد أن دخل روما وتوج فيها من قبل البابا عام ٩٦٢ إمبراطورا رومانياً، وكانت تلك الإمبراطورية تحكم من قبل الأسرة الألمانية البارزة إلى أن حصلت أسرة هابسبرك النمساوية على اللقب الإمبراطوري في عام ١٤٣٧، وكانت تتكون من أراضي ألمانيا والنمسا وأجزاء واسعة من أوربا، وشهدت مراحل مختلفة من القوة والضعف في تاريخها، وبخاصة في القرن السادس عشر بسبب ظهور حركة الإصلاح الديني والحروب الدينية التي نشبت على أراضيها وانفصال أجزاء واسعة عنها وقُدر لأسمها البقاء حتى سنة ١٨٠٦ حين ألغيت الإمبراطورية الرومانية المقدسة نهائياً ، ينظر:
Andrew Petegree, Europe in the sixteenth century, Oxford, 2002, PP.5-15.
49-Acton, Op. Cit, P.468.
50-I bid, P.468.
51-M. M. Condon, Ruling Elites in the Reign of Henry VII, Gloucester, 1979, P.113.
52-Ibid, P.14.
53-Richard Bagwell, Op. Cit, PP. 113-115.

٥٤ - جيمس الرابع : ملك اسكتلندا ولد عام ١٤٧٣ وهو ابن الملك جيمس الثالث حكم من عام ١٤٨٨ إلى عام ١٥١٣، كان ملكاً نشطاً وذا شعبية وحدّ اسكتلندا تحت عرشه، ويعُد الأكثر نجاحاً من عائلة ستيوارت من ملوك اسكتلندا، إلا أن عهده انتهى بهزيمة مروعة في معركة فلودن فيلد Flodden field إذ أصبح الملك الأخير ليس فقط في اسكتلندا لكن أيضاً في بريطانيا العظمى الذي قتل في المعركة، ، ينظر:
Encyclopedia Britannica, Op. Cit, Vol. 6, P.483.

٥٥- مارغريت تيودور: ملكة اسكتلندا ولدت في ويستمنستر في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٤٨٩، وهي أكبر بنات هنري السابع من زوجته اليزابيث ابنة ادوارد الرابع بدأت مفاوضات زواجها من جيمس الرابع وهي بعمر ست سنوات وكان هنري السابع يتمنى تفادي دعم جيمس الرابع لمدعي العرش بيركن واربيك وفي النهاية تم الزواج في أدنبرة في الثامن من آب ١٥٠٣ توجت مارغريت ملكة لاسكتلندا في آيار ١٥٠٤ وفي عام ١٥١٢ أنجبت ابناً خلف اباه وهو جيمس الخامس، ، ينظر:
Maurice Ashley, Op. Cit, P.200.
56-P.200 Ibid, P.200.
57-Condon, Op. Cit, P.115.

58-Fisher, Op. Cit, PP.51-65.
59-Condon, Op. Cit, P.102; Acton, Op. Cit, P.470.
60-George Clark, Op. Cit, P.143.
61-Anthony Fletcher, Op. Cit, P.120.
62-George Smith, Op. Cit, P.526.
63-Acton, Op. Cit, P.474.
٦٤ - فيليب الوسيم: ملك قشتالة وليون، ولد في الثاني والعشرين من تموز ١٤٧٨ وهو ابن ماكسمليان الأول إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أمه ماري دوقة بورغونيا ابنة شارل الجريء دوق برغندي، ورث ممتلكات أمه بعد وفاتها، لكنه مات قبل أبيه، تزوج من الملكة جوانا الأولى المجنونة –ملكة ارغون وقشتالة- وأصبح ملك قرين قشتالة وذلك بعد موافقتها في عام ١٥٠٤، فأصبح أول حاكم من سلالة هامبسبورغ لاسبانيا وباسم فيليب الأول، وهو والد الإمبراطورين شارل الخامس وفرديناند الأول. ينظر:
George Clark, Op. Cit, P.195.
68-George Smith, Op. Cit, P.525.
69-Maurice Ashley, Op. Cit, P.196; Acton, Op. Cit, P.475.
٧٠- تايرول: مدينة تقع في الجزء الجنوبي من النمسا.
71-Fisher, Op. Cit, P.92.
72-Ibid, P.92.
73-Anthony Fletcher, Op.cit.p.121.

قائمة المصادر

-Acton, The Cambridge Modern History, Second edition, New York, (N.D), Vol. I.
-Andrew Petegree, Europe in the sixteenth century, Oxford, 2002 .
-Anthony Fletcher, Tudor Rebellions, 5th edition, Great Britain, 2008.
-Antonia Fraser, The Lives of the Kings and Queens of England, Future Publications Limited.
- F. Bacon, History of the Reign of Henry VII, London, 1962.
-G. R. Elton, England Under Tudor, 3 edition, N. P. 1991.
- Gerhard Benecke, Maximilian I, London, 1982.
-H. A. L. Fisher, The History of England from the Accession of Henry Vll to the death of Henry VIII (1485-1547), New York, 1910.
- J. D. Mackie, The Earlier Tudors 1485-1558, from The Oxford History 0f England, Edited by Sir George Clark, 6th ed., ClarendonGreat Britain, Vol.VII, N.D.
- George Smith, the Dictionary of National Biography, 4th ed, Oxford University Press, 1917, Vol. IX.
-Maurice Ashley, Great Britain to 1688, New York, 1961.
-The New Encyclopedia Britannica, Vol. 3.
-Wilhem Busch, England Under the Tudors, King Henry Vll (1485-1547), London, 1895.
-John Guy, Tudor England, Great Britain, Oxford University Press, 1990.